الهيئة ان هذا الحديث باطل فاذا كان لفظ المفسرون عالم الخلق بعالم
الاجسام وعالم الامر بعالم العقول والنفوس ويزعمون انها ليست
اجساما وعندهم هذا العالم لا يقال فيه انه مخلوق بل هو مبدع بطل
قولهم ان اول مخلوق هو العقل وان كان هذا التقسيم هو خلاف اجماع
المسلمين اذ هم مجمعون على ان الله تعالى خالق كل شيء وان كل ما سواه
فهو مخلوق وصفاته ليست خارجة عن مسمى اسمه بل القرآن كلام الله
غير مخلوق وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت
الملائكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم
وان كان بعضهم قد نازع في بعض الاعراض كما في افعال العباد التي
تنازع فيها القدرية ونحوهم ولم ينازعوا في الاعيان والملائكة من الاعيان
لا من الاعراض ثاني من المخلوقات باتفاق المسلمين وليس بين اهل الملل
خلاف في ان الملائكة جميعهم مخلوقون ولم يجعل احد منهم المصنوعات
نوعين عالم خلق وعالم امر بل الجميع عندهم مخلوق ومن قال ان قوله تعالى
الا له الخلق والامر يريد به هذا التقسيم الذي ذكره فقد خالف اجماع
المسلمين واما نظارهم الذين يتكلمون بلفظ الجوهر والجسم والعرض
فمتفقون على ان جميع الملائكة اجسام بل متفقون على ان كل ممكن
اما ان يكون جسما او عرضا ونازعهم في الجسم هل هو منقسم الى الجزء
الذي لا ينقسم او غير منقسم ومتنع عندهم وجود قائم بنفسه
وليس بجسم وهم متنازعون في الموجود مطلقا ومن ذكرهم الملطي
كالشهرستاني والرازي والآمدي ونحوهم انهم تكلموا في حدوث الاجسام
ولم يعتمد دليلا على نفي ما ليس بجسم كالعقول والنفوس التي تنشئها
الفلاسفة بل سكتوا عن ذلك وليس الامر كما ذكروا بل قد صرح ائمة المتكلمين
بانتفي ذلك معلوم بالضرورة المستغنية عن الدليل وكثير منهم
يقولون كل موجودين فاما متباينان او متحايثان وان هذا معلوم
بالضرورة واما الممكنات فمتفقون على ان هذا التقسيم ثابت فيها

متحايثان

بالضرورة

بالضرورة وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضع فان قيل لفظ
الخلق مشترك في اصطلاحهم كما ذكره ابو حامد عنهم فقال وحد الخلق
لهو اسم مشترك قد يقال خلق لافادة وجود كيف كان وكذلك قد
يقال لخلق لافادة وجود حاصل من مادة وصورة كيف كان وكذلك
قد يقال خلق لهذا المعنى الثالث لكن بطريق الاختراع من غير سبق مادة
فيها قوة وجوده وامكانه واذا كان الخلق مشتركا عندهم بين خلق
الايجاد وبين الايجاد المختص بالاجسام العنصرية امكن ان يحمل
قوله اول ما خلق الله العقل على المعنى الاول وما ذكروه من نفي
الخلق عن العقول والنفوس فهو على الاصطلاح الاخير الذي
قد تكلم بهما ابو حامد تارة ذاكرا وتارة اثرا قيل لا ريب
ان القوم لهم اوضاع واصطلاحات كما لكل امة ولكل اهل علم
وصناعة ولغتهم في الاصل يونانية وانما ترجمت تلك المعاني بالعربية
ونحن انما نحتاج الى معرفة اصطلاحهم لمعرفة مقاصدهم وهذا جائز بل
قد يجب احيانا كما امر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم
كتاب اليهود وقال لا آمنهم قال البخاري في صحيحه وقال خارجة بن زيد
عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم كتاب يهود حتى
كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه واقرأت كتبهم اذا كتبوا اليه فاذا كان
هذا في كتب الاعاجم فكيف بالمتهم ومعرفتنا بلغات الناس واصطلاحهم
نافعة في معرفتنا مقاصدهم ثم حكم قول كتاب الله تعالى واحد فهو حق
وما خالفه فهو باطل كما قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه الكتاب من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالاختلاف نوعان نوع في جنس
اللغة كالعربية والفارسية والرومية واليونانية وقيل هي هي نوع

Copyright © King Saud University